Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الآلات ممثلة دوراً مهماً . لكنَّ هذا الجسم الأجوف القائم في صدر الإنسان ، هذا القلب البشريُّ العجيب ، ما زال أتمّ الآلات وأقواها . بل هو أكثر اقتداراً من أعظم القواطر الحديدية على الإطلاق إذا جعلنا المقابلة على نسبة الحجم الصحيحة . آلات الفولاذ والحديد ، تلك الصناديد المعدنية التي تزحزح الجبال وتُدمّر المدائن والحصون ، تملُّ العمل وتطلب الراحة ، وهذا الجبّار الصغير المخلوق من دمٍ ولحم لا يعتريه إعياء ولا سكون لأن في وقوف حركته انتهاء الحياة الجسمية ، وفي سكونه وراحته شقاء العواطف البشرية .

وما كانت قوته الوحيدة في تأدية وظيفته واستطراد النبض ليل نهار على حساب ٧٢ مرة في الدقيقة ، ومئة ألف مرة في اليوم ، وأربعين مليون مرة في السنة ، بل كانت قوته الكبرى في ذلك المعنى الملتبس الشامل الذي أطلقه عليه الثيوصوفيون والشعراء إذ جعلوه هيكل العواطف والرغبات ومنهل الحبّ والإشفاق والمكارم . ليقل العلماء ما شاءوا من أن العواطف تتولَّد في الدماغ . أما نحن صغار الخلائق فحسبنا شعوراً بأنَّ في رياض القلب تُغرّد أصوات الطرب ، وترفرف أجنحة الهناء ساعة نكون من السعداء . وأن القلب منا يمسي صحراء محرقة تجول فيها لواعج الأحزان ويتعالى في تيهها نحيب الوداع والحسرات عندما نكون من التعساء . حسبنا علماً أن هذا القلب الصغير يُسيّر العالم وإن من كان كبير القلب فهو في الحقيقة قائد العالم .

لقد تصلَّب قلب الرجل قليلاً ـ أو كثيراً ـ في حرب الاقتصاد التي ما فتىء يُشهرها في ميادين الحياة ، فلحق ببعض عواطفه جفافٌ وتوتُّرهما من مقتضيات المنافسة والجهاد . على أن القلب ما زال مملكة المرأة ، وفي هذه المملكة الضيقة الرحبة تجتمع القوة والدقة والكآبة والصفاء ، ويختلط